مدرسة الإسكندرية

مفاهيم لغوية

تطور المعنى الدلالي للمصطلحات اللاهوتية في القرون الخمسة الأولى (١)

أمجد رفعت

إن لم تؤمنوا فلن تفهموا

العدد الرابع - ٢٠١٠

مجلة مدرسة الإسكندرية

عدد ٤

تطور المعنى الدلالي للمصطلحات اللاهوتية في القرون الخمسة الأولى (١)

مفاهيم لغوية

أمجد رفعت

إعداد أمجد رفعت

علوم رفيقة للبحث اللاهوتي:

لا شك أن الباحث فى العلوم اللاهوتية يحتاج إلى أدوات مساعدة، وبعض معرفةٍ بعلوم أُخرى رفيقة، ومن هذه العلوم؛ علم اللغة *Linguistic* [١] وبعض فروعه. فاللغة هي مفتاح البحث ووسيط المعرفة والثقافة، وهي أفضل مرآة للعقل[٢] كما يقول الفيلسوف الألماني ليبنتز *Leibniz*، وهي أداة عُظمى فى دراسة التاريخ (العام أو الكنسي) ودراسة تاريخ الفكر (العام أو اللاهوتي) بل وفي كل الدراسات. واللغة أداة بشريّة تؤثِّر على مناحي الحياة، وتضرب بجذورها في فجر تاريخ الإنسانية. فقد كانت اللغة هي إحدى حِرَف الفلاسفة والخطباء اليونانيين والرومانيين القُدامى، وصارت علمًا منهجيًّا منذ بضعة قرون خلت، ويُعرَّف علم اللغة بأنه العلم الذي يدرس اللغات البشرية دراسة علمية، ويتناول تاريخ اللغة وتطورها، وبنيتها التركيبية والنحوية، وأساليبها المنطوقة والمقروءة ... إلخ. وينقسم علم اللغة النظري[٣] إلى قسمين[٤]:

---

[١] ويمكن استعمال عدة مترادفات لمعنى كلمة *Linguistics* ، منها «اللُّغويات» و«اللسانيات» و«الألسنية».

[2] *Encyclopedia of Language And Linguistics*, Vol.11, p.135.

[٣] ويختلف عن علم اللغة التطبيقي الذي يتناول الوظائف الاجتماعية للغة *Sociolinguistic*، وعلم اللغة النفسي *Psycholinguistic*، والمعاجم وصناعتها *Lexicography* ...إلخ، انظر:
Alan Davies, *An Introduction to Applied Linguistics*, Edinburgh University Press (2007).

[4] Victoria Fromkin, *Linguistics, An Introduction to Linguistic Theory*, Blackwell Publisher, 2001, pp.3-4.

الأول هو الدراسات الجراماتيكية *Grammatical* أى دراسة البنية اللغوية، ويندرج تحتها كثير من الفروع مثل علم الصرف *Morphology*، وعلم الإعراب والتصاريف *Syntax*، وعلم الصوتيات *Phonetics* ... إلخ

والثاني يتناول دراسة المعنى ويتكون من شقين؛ الدراسات الدلالية *Semantics*، والدراسات التداولية *Pragmatics*، وهما ما سنُخصِّص لهما الصفحات التالية.

وتصنيفات علم اللغة كثيرة، ولكن نذكُر هنا أن لكل جانب في الحياة لغة أو أسلوب أو نمط لغوي معين؛ فهناك لغة الطب والعلوم، ولغة السياسة والاقتصاد، والفنون والآداب، ولغة الدين، وفيما يخص اللاهوت المسيحي (وخاصة الأرثوذكسي) فهو ثري جدًا لُغويًّا، وفيه زَخَم وحراك عقلي وذهني ومنطقي هائل، وعلى المستوى التداولي فإن الليتورجيات (وخاصة القبطية) تحوي كافة الأساليب اللغوية؛ منها الشعري والمجازي والحواري[٥] ... إلخ، وعلى مستوى اللغويات المكتوبة، فإن الكتاب المقدس يحوي كل الأنواع والأساليب اللغوية؛ مثل الأسلوب النبوي *Prophetic*، القصصي *Narrative*، والأسلوب التمثيلي والمجازي *Allegorical* ... إلخ.

علم الدلالة وعلاقته ببعض فروع اللُّغويات الأخرى

إن علم الدلالة *Semantics* هو أحد علوم اللغة الذى يهتم ويختص بدراسة المعنى[٦]، وكلمة دلالة *Semantic* تشير في معناها الذاتي إلى فيض من الأفكار والمعاني (مدلولات) والتي تتدرَّج من المعنى العام إلى المعنى التقني الخاص *Highly Technical*، وهو علم دقيق وواسع، فالبحث وراء الدلالات هو عمل شاق يتطلّب الغور في تاريخ اللغة ونشأتها وتطورها، وإذا كان علم اللغة يهتم بشكل الكلمات، فإن علم الدلالة يهتم بجوهر هذه الكلمات ومضامينها. إن القول الشهير القائل بأنّ العلاقة بين اللفظ والمعنى مثل العلاقة

---

[٥] يظهر هذا جليًّا فى نظام الاندیفونات، حيث يصطف المرتلون قسمين واحد بحري والآخر قبلي ويرتلون بالتناوب.

[6] Rima Al-Jarf, Dr, *Semantics for Translation Students*, p.8

بين النار والدخان] يدل على أهمية علم الدلالة ومكانتها في علم اللغة. ولا ننسى أن كل هذا له علاقة وثيقة بالخلفيات التاريخية والأنثروبولوجية والثقافية والحضارية لمستوطنات ومناشئ اللغة، وكان حتميًّا على متخصصي اللغة أن يتخطوا كل هذه العقبات والصعوبات بإحاطتهم بالأبعاد السوسيولوجية *Sociological* (الاجتماعية) والثقافية لكي يصلوا ويستنبطوا المعنى الديناميكي للكلمة وسريانه وتدفقه عبر الزمن.

أ. الدلالة والاشتقاق

علم الدلالة، في أعماقه، له علاقة وثيقة بعلم الاشتقاق *Etymology* وأصول الكلمات والمصطلحات؛ فهو العلم المختص بدراسة الكلمة وتطور معناها وشكلها[٧] وهذا العلم متداخل مع علم اللغة التاريخي *Historical Linguistic* والاثنان يشتركا معًا في استعمالهم منهج المقارنه والتقابل وسيلة للدراسة، وقد يُسمَّى بـ «علم اللغة المقارن» *Comparative Linguistic* فهو البحث في أصول كلمات لغة ما في لغة أو لغات أخرى[٨] وما إذا كان هناك عمليه إدخال أو إقحام لمصطلحات لغة ما داخل اللغات الأخرى وتسمى اللغة الأولى باللغة المانحة *Donor Language*، وأحيانًا يحدث عمليه إقصاء لمصطلح ما من اللغة الأصل أو اللغة المانحة نفسها[٩]. والأهم هنا هو أن كل اشتقاق له دلالته الخاصة، والدلالة هي عنصر التأثير الأسمى في علم الاشتقاق وتطوُّر المصطلحات والتراكيب. ولابد أن نعرف أن اللغة تتغير على مر الزمن، فمثلاً اليونانية الحديثة تختلف عن اليونانية القديمة [١٠]، والإنجليزية الحديثة تختلف عن الإنجليزية الوسيطة والقديمة وهكذا في باقي اللغات. والتغيُّر دائمًا يكون للتسهيل أو لتفادي بعض الصعوبات أو الالتباسات اللُّغوية. فمثلاً فى

---

[7] Hadumod Bussmann, *Routledge Dictionary of the language and Linguistics*, 1st Edition In English 1998, p. 385.

[8] CF, John Ayto, *Word Origins, The Secret Histories Of English Words From A To Z*, 2nd Edition 2005.

[9] CF, *Encyclopedia of Language And Linguistics*, Vol.4, p. 261.

[١٠] اليونانيّة القديمة κοινη تمثل مرحلة وسيطة بين اللغة اليونانية القدية الكلاسيكية والمسماه بـ«الأتيكية» التي كتب بها أفلاطون وارسطو، واللغة اليونانية الحديثة والتي أخذت شكلها فى حوالي عام ٩٠٠م.

اللغة الإنجليزية وفى حقل المراسلات، إذا كان المُرسَل إليه امرأة فيكتب Mis إذا كانت غير متزوجة، وتكتب Mrs إذا كانت متزوجة، وكان من غير اللائق أن تنعكس الأمور فى حالة عدم معرفتك بالحالة الاجتماعية للمُرسل إليها، لذا اشتُقت كلمة جديدة هي Ms وعرّفوها بأنها تُلائم جميع الحالات[١١]. ومن المعروف فى اللغة اليونانية أن النبرات بأنواعها دخلت إلى اللغة فى القرن الثاني قبل الميلاد[١٢] للتسهيل وكذلك للتفريق فى النطق بين الكلمات المتشابهة بالتشديد على المقطع الذى توضع فوقه النبرة؛ فالفرق بين εἰμί (أكون) و εἶμι (أذهب) هو وجود النبرة على حرف اليوتا (ι) الأخير.

ب. الدلالة وعلم النحو والبناء

كما أن علوم النحو وبناء الجُمل *Syntax* [١٣] هي جزء رئيسي في البنية الدلالية وخاصة ما يعرف بالدلالة في صيغتها الإفراديه[١٤] والتي تدرس التركيب الصرفي *Syntactic* للكلمة بالإضافة إلى معناها خارج وداخل السياق، وكذلك الدلاله الإيحائية؛ وهي الدلالة الزمنية المستوحاة من مادة وشكل الكلمة وهيئتها وما تؤديه من وظائف حرفية تتمثل في دلالتها على الحدث المقرون بالزمن[١٥]، ويشير قاموس *RoutLedge* إلى أنّ [اللغة تتكون من مستويين من الدلالة والنحو متداخلان][١٦] وأي تغيير جراماتيكي في صرف الجملة يؤدي إلى تغيير في الدلالة، لذا فإن تركيب التعبيرات فى جملة ما، يتوازى مع التركيب الدلالي لهذه الجملة[١٧]، هذا ما يؤكده العلماء في أن

---

[11] R.L.Trask, *Language Change*, Routledge 1994, p.1

ذكر Trask فى كتابه هذا تطور واختلاف الانجليزية بين سكان بريطانيا *British English* وسكان امريكا الشمالية *American English*، ويُعد كتابًا رائعًا وشيّقًا لمعرفة كثير من الفروقات وسبب نشأتها.

[١٢] صموئيل كامل عبد السيد، موريس تاوضروس، اللغة اليونانية للعهد الجديد، مؤسسة ق. انطونيوس ١٩٨٢، ص١٠.

[١٣] ويُعرف الـ *syntax* بأنه علم دراسة الطريقة التي تتألف منها الجملة بواسطة الكلمات.

[١٤] صفية المطري (الدكتورة)، الدلالة الإيحائية فى الصيغة الإفرادية، منشورات إتحاد الكُتاب العرب، دمشق ٢٠٠٣

[١٥] المرجع السابق، صفحة ٩

[16] Hadumod Bussmann, *op.cit*, p.115

[17] Ibid, p164.

معنى الكلمة لا يُفهم إلا من خلال السياق[١٨] *Context*. لذا يجب أن نُفرِّق بين الدلالات التفسيرية *Interpretive Semantics* والدلالات الاستنتاجية *Generative Semantics* لمصطلحات مجرَّدة، فالتفسير له علاقة شديدة بالجملة والسياق. أما النوع الآخر فهو محاولة للحصول على المعنى من المصطلحات المجرَّدة أو المُفردة، وهنا يجب أن نُنبّر على ملمح هام في علم الدلالة وهو أن ليس كل شيء وكل مصطلح هو ملتبس *ambiguous* ويحتاج إلى معنى وتأويل بل هناك في علم اللغة ما يُعرف بالبديهيات الدلالية *Semantic Primitives* وهي المصطلحات ذات المعنى المباشر الطبيعي أو الفطري أو التي تحوي معناها فيها *Self-Explanatory*، وإلا دخل الانسان في متاهة وضرب من التساؤلات الجوفاء حول كل كلمة وهو نوع من السفسطة اللُّغوية، وقد أشار الفليسوف ليبنتز *Leibniz* إلى هذا من خلال أطروحته حول اللغة والتي بناها على أساس أن كل الأفكار الكبيرة تتأتى من أفكار أصغر وبالتالي كل الكلمات والمصطلحات المركبة تنشأ من كلمات بسيطة لها معنى فطري أو مفهوم أطلق عليه اسم البديهيات التصويرية *Conceptual Primitives*، وتعرف تلك بنظرية إعاده الصياغة المختزلة *Reductive Paraphrase* كي تحصل على أبسط صيغة مختصرة من نص طويل ومعقَّد[١٩]، وهذه لها أصولها، ونعود لنُذكِّر بأن الصيغ النحوية لها دلالات هامة؛ فعلى سبيل المثال فإن صيغة المبني للمعلوم *Active Voice* تختلف عن صيغة المبني للمجهول *Passive Voice* فى الدلالة، فمثلاً نجد أن جملة مثل *St. John wrote the fourth gospel* إذا تحولت إلى المبني للمجهول لتصبح *the fourth gospel wrote by St. John* فإن المعنى الأول يؤكِّد ويُعظّم الفاعل، فنتبين من الجملة أن الحوار حول القديس يوحنا، أما الثانية فتدل على أن القضية هنا هي حول كتابات القديس يوحنا وليست عن شخصه[٢٠].

---

[18] CF, *Encyclopedia Of Language And Linguistics*, Vol.4, p.78
[19] Ibid, vol 11, p. 134:137.
[20] Vyvyan Evans and Melanie Green, *Cognitive Linguistics*, *An Introduction*, Edinburgh University Press 2006, p159.

ج. الدلالة والصرف

ومن هنا ننتقل إلى العلاقة بين علم التكوين والتشكُّل اللغوي أو علم الصرف *Morphology* وعلاقته بعلم الدلالة، فالأول هو العلم الذى يبحث فى العلاقة بين شكل الكلمة ومعناها؛ فمثلاً كلمات مثل *Teach, Teaching, Tought... etc* لها دلالات مختلفة، فى حين أن كلها تدور حول معنى جوهري واحد، وكذلك نوع آخر من الدلالة ينطبق على كلمات مثل *Learning, Teaching, Preaching...etc* فكلها تفيد معنى دلاليًّا خاصًّا وهو الاستمرارية *Continuity* رغم اختلاف معناها الجوهري[٢١].

وهنا نود أن نلفت نظر الباحث لمصطلحات واجب معرفتها في علم الصرف *Morphology* ومنها؛ الجذر *Root* وفي الغالب هو مصدر الكلمة *Infinitive* أو (أبسط تركيب للكلمة) والآخر هو الجذع *Stem* وهو الذي يبقى بعد إزاله كل النهايات والإضافات النحوية أو التصريفية وهو ليس مجرَّد جذر فهو أعمّ وأشمل من الجذر، فهو عنصر تكويني (اسمي أو فعلي)[٢٢] وهو له معنى بدون أي زوائد جراماتيكية مساعدة[٢٣]، والثالث هو الإضافات *Affix* وهي أصغر وحدة دلالالية *Morpheme* إذا أُضيفت إلى كلمة نحصل على كلمة أُخرى بمعني دلالي آخر ولا تُمثِّل أو تُشكِّل إذا وجدت وحدها أي معنى مثل البادئة الإنجليزية *Pre-* التى تُعطي دلالة على الاستباقية، و *Co-* التي تُعطي دلالة الـ «معيّة أو الاشتراك»،ولها مثيل فى اليونانية هي البادئة συν-، وإذا كانت بادئة تسمى *Prefix*، أما إذا كانت لاحقة تسمى

---

21 *Encyclopedia of Language And Linguistics*, Vol.10, p. 316.

٢٢ موضوع «الجذع» في اللغة من الموضوعات الصعبة التي تتطارحها مدارس لغوية برؤى عديدة، لكن الكل يتفق على أنه أعمّ مِن الجذر، ففي كلمات مثل *friendships* و *photographer* يكون الجذر *friend* و*photo* أما الجذع فهو *friendship* و*photograph* والإضافات هي حرف الـ *s* والـ *er*، وفي بعض الحالات النادرة خاصة في حالة التركيبات المورفولوجية أو الإشتقاقية لا تستطيع أن تُميّز الجذر من الجذع مثل التركيبة *footnote* «هامش أو حاشية» حيث لا تستطيع أن تُميّز أيًّا منهم جذر وأيًّا منهم جذع.

23Ferdinand Baur, *A Philological Introduction To Greek And Latin*, 3rd Edition, London1883, p. 70.

Suffix[٢٤] مثل *able-* التى تعطي معنى ودلالة صفة الإمكانية فإذا اضفناها على كلمة مثل *Achieve* (يحقق أو يُنجز شيئًا ما) لتصبح *Achievable*، فإنها تصف هذا الشيء على أنه يُمكن تحقيقه، وهناك أيضًا الـ «*Inflectional*» وهي الزوائد التصريفية التي تُعبِّر عن الأزمنة والقواعد النحوية المختلفة[٢٥]. والكلمات اليونانية غنية جدًا بنهاياتها التصريفيَّة التى تدل على الأزمنة والحالة الإعرابية، وهذا ما يجعل للكلمات اليونانية عشرات الأشكال الجراماتيكية؛ فمثلاً يُعرَّف زمن الماضي المتصل بالإضافة (ـ ε) مع النهايات التصريفية الدالة على الأشخاص[٢٦]، وفى الإنجليزية اللاحقة (*ed* -) تُعبِّر عن زمن الماضي. وقد تجد الثلاثة (الجذع والبادئة واللاحقة) فى كلمة واحدة مركبة مثل *antidisestablishmentarianism* ولعلها من أطول الكلمات فى الإنجليزية[٢٧] وتتكون من أكثر من سبعة *Morphemes* منهم بادئتان؛ الأولى *anti* تدل على الـ «الضدّ»، الثانية *dis* تدل على «النفي»، وأربعة لواحق (*ment, ari, an & ism*)[٢٨] وكل منهم له دلالة، وأخيرًا الجذر *establish*، والكلمة تترجم فى المعاجم بـ «حركة الموالاة للكنائسية الرسمية»[٢٩].

د. وحدات القياس الدلالية

---

[24] *Encyclopedia Of Language And Linguistics*, Vol.1, p. 85

[25] *Ibid*, Vol.9, p. 274.

[٢٦] فى تصريف الفعل φιλέω (يحب)، يُصرَّف فى زمن الماضي المتصل وحالة المفرد المخاطب هكذا εφιλ-εις (كنت تحب) وفى حالة المتكلّم الجمع يصبح εφιλ-ουμεν (كنا نحب)

[٢٧] ثانى اطول كلمة انجليزية، إذ تحوي ٢٨ حرفًا منها ١٢ مقطع لفظى *syllables* و٨ وحدات دلالية *morphemes*

[28] Victoria Fromkin, *op.cit.*, p.28.

[٢٩] قصة نشأة المصطلح تعود إلى القرن التاسع عشر حيث طلب فئة من السياسيين فى أيرلندا (حيث كان اغلب سكانها من الكاثوليك المتشددين، وذلك فى محاولتهم التخلص من الحكم البريطانى) بإلغاء شرعية الكنيسة الأنجليكانية ككنيسة رسمية لإنجلترا (التى يرأسها الملك البريطاني أو الملكة) وهذا ما تعنيه كلمة *disestablishment* فظهر رد فعل معاكس فى شمال أيرلندا يتمسك بشرعيتها ومن هنا ظهر المصطلح بإضافة *anti* (حيث كانت ايرلندا الشمالية ذات = = اغلبية بروتستانتية متشددة وكانت أيضًا تابعة للمملكة البريطانية، وفى خصومتها لشقيقتها الايرلندية، وافقت ان تكون الانجليكانية هى الكنيسة الشرعية للبلاد)

وما سبق يقودنا إلى منحى آخر في علم الدلالة وهو وحدات القياس الدلالية *Semantics' Measures* وأولها الوحدات الصغيرة وهي الكلمات *words*، والوحدات الكبيرة وهي الجُمَل *Sentences*، وهناك وحدات مصغرة تُسمَّى *Morpheme* وهي أصغر عنصر لغوي له معنى أو دلالة. وعلى سبيل المثال حرف A الذى إذا أضيف لكلمة مثل *Theism* والتى تعني الإيمان بوجود الله، تعني العكس تمامًا بإضافة حرف الـ A، وتصبح[٣٠] *Atheism* أي الإلحاد (أو إنكار وجود الله)، وقس على ذلك Un-, Non-, Pre-, In-، التى إذا أُضيفت إحداها إلى كلمة غيَّرت معناها ودلالاتها، وقد تُغيِّر فى الدلالة الجراماتيكية؛ مثل الإضافة *ly-* فى كلمة مثل *happy* تحولها من صيغة الصفة *adjective* إلى *happily*، صيغة الحال *adverb*[٣١]، وقس على ذلك أيضًا (*s-*) التى تدلل على صيغة الجمع فى اللغة الإنجليزية وهكذا أيضًا (*ed-*) التي لها دلالة جراماتيكية لزمن الماضي ... إلخ، ولكن بالرغم من هذا إلا أن البعض يرى أنه لا معنى للكلمة منفصلة، وإنما معناها في الجملة التي ترد بها، وهذه هي وحدة القياس الكبيرة (الجملة)[٣٢]، وهذا ما يؤكِّده ميشال زكريا في كتابه عن الألسنية إذ يقول: [لا تقتصر دلالة الكلمة على مدلول الكلمة فقط إنما تحتوي على كل المعاني التي قد تتخذها ضمن السياق اللغوي وذلك لأن الكلمات لا تتضمن دلالة مطلقة بل تتحقق دلالتها في السياق الذي ترد به، وترتبط أيضًا دلالة الجملة بدلالة مفرداتها وبنيتها التركيبية][٣٣] ولكننا نرى حقيقة موضوعية جاده في اعتناق بعض علماء الدلالة للمبدأ القائل بأن النص *The Text* كله وحدة دلالية، وهناك تعبير بليغ يعبر عن هذا؛ [إن النصَّ بالنسبة لعلم الدلالة كالجملة بالنسبة لعلم

---

[30] Paul R. Kroeger, *Analyzing Grammar, An Introduction*, Cambridge University Press, 2005, p. 12,13

[31] R. L Trask, *op.cit*, pp.176, 177

[٣٢] ولكننا لا ننكر ان لكل حرف يزاد او ينتقص من الكلمه يغير في دلالتها ومعناها كما رأينا فى حالة الـ Morpheme

[٣٣] ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية صفحة ١٤٠، ط٢، ١٩٨٦ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

النحو[٣٤] وإضافة إلى ذلك هناك ما يعرف عند بعض العلماء بالمعنى الموسوعي *Encyclopedic Meaning* للكلمة أي أن تصوير المعنى لابد أن يكون تصويرًا موسوعيًّا ومن هنا لا يصبح للكلمة معنى واحد فقط[٣٥] بل لابد أن يصطبغ المعنى بالمضمون والسياق *Context* وعلى سبيل المثال، عندما نقول بالإنجليزية *The beach is safe* فهل كلمة *safe* هنا تعني ما تعنيه فى عبارة مثل *The child is safe*، بالطبع لا، لأن الأولى تعني أن الشاطئ آمن لا يضُر، فى حين أن الثانية تعني أن الطفل في أمان لا ينضر، فالفارق هنا دلالي وموسوعي له علاقة وثيقة بمعرفتنا بطبيعة الطفل وطبيعة البحار[٣٦]. وهناك ما يعرف بتعددية المعنى *Polysemy*[٣٧] وهي جزء من دراسات الدلالات المعجمية *Lexical Semantics*[٣٨] ويعني أن للكلمة عدة معاني مختلفة عن بعضها[٣٩] فمثلاً الكلمة الإنجليزية *bank* تترجم إلى مصرف مالي (بنك) أو ضفة أو جانب، مثلما نقول *bank of the river*، ولها معاني أخرى مثل منحدر *Slope* وركام أو تكدُّس *Pile* ، وستجد كل هذه المعانى فى القواميس أو المعاجم المشهورة.

المعنى وأنماطه[٤٠]

وللمعنى أنواع و أنماط كثيرة، نذكُر منها:

---

[٣٤] منقور عبد الجليل، علم الدلالة صفحة ١٩، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ٢٠٠١.

[35] Vyvyan Evans and Melanie Green, *op.cit*, p.160.

[36] Ibid, p. 161.

[٣٧] وفى اللغة المنطوقة هناك ما يعرف بالألفاظ المتجانسة *Homonymy* التي لها نفس النطق مثل *sight, site , cite* (منظر، موقع، يسرد) وكذلك *write, right , rite* (يكتب، حق، طقس).

[٣٨] وهى بدورها جزء من فرع كبير يسمى الدراسات المعجمية *Lexicology* الذى يتضمن صناعة المعاجم والقواميس، وانواعها ومحتواها.

[39] Rima Al-Jarf, Dr, *op.cit*, p.20.

[40] *Ibid*, pp. 9-14.

الأوّل . المعنى المعرفي أو التصوري: ويُسمَّى كذلك بالمعنى الدال *Denotative* وهو الجزء أو الكل مِن الكلمة الذى له علاقة بالعالم الواقعي أو العالم التصوري، فبمجرد ذكر الكلمة فإننا نتخيَّل ما هي فى الواقع.

الثاني . هو المعنى التضمّنى *Connotative*: ويسمى بالمعنى الوجداني أو الانفعالي، ويشمل كل المعاني الوجدانية التى تحويها الكلمة أو تُدلِّل عليها، فعندما نذكر كلمة طفل *Child* فإننا نتذكر صغر السن والاحتياج إلى الرعاية والنمو... إلخ، وبعض التضمينات *Connotations* يتشارك فيها مجموعة من الناس ذات الثقافة والخلفية الاجتماعية الواحدة بل والعُمْريّة والبيئية كذلك، فقد تعني كلمة طفل فى مجتمع الرق؛ عبد صغير يُدرَّب علي الخدمة أو الحرب فى المجتمع القبلى ... إلخ، بل إنَّ هناك بعض التضمينات تعتمد على الخبرة الشخصيّة للفرد، وهي تختلف من عُمْر إلى عُمْر ومن مجتمع إلى مجتمع، ومن شخص إلى آخر.

الثالث . هو المعنى الأسلوبي *Stylistic*: الذى من خلاله نستطيع أن نتعرف إلى ثقافة الكاتب وعصره التاريخي، وهذا النوع هام جدًا في الدراسات اللاهوتية وخاصة في حقل الدراسات الآبائية، فإن متخصصي علم الآباء بخبرتهم يستطيعون أن يتعرفوا على نصٍّ ما وكاتبه وزمن كتابته من خلال معرفتهم المُسبقة بنمط وأسلوب هذا الكاتب وأسلوب عصره وخلفياته التاريخية ودوافعه للكتابة[٤١]. والأساليب تتدرج من الأسلوب الأدبي *literary* إلى الإسلوب القياسي *Standard* ثُم العادي أو غير الفصيح *Colloquial* وينتهي عند الإسلوب العامي الدارج *Slang*[٤٢].

---

[٤١] وعلى سبيل المثال وليس الحصر، نجد أن القديس أثناسيوس الرسولي فى كتاباته المصطبغة بالرد ودحض البدعة الأريوسية (خلفيات ودوافع الكتابة)، له طابع خاص فى الكتابة *Stylisitc* وهو التكرار، فقد كان كثيراً ما يُكرر عباراته وكلماته، وقد انتُقد من البعض فى زمنه ولكنه رد على هذا بنفسه، ويمكنك الرجوع الى:
أثناسيوس الرسولي، القديس، تجسُد الكلمة، ترجمة جوزيف موريس فلتاس، الدكتور، المركز الارثوذكسي للدراسات الآبائية، القاهرة٢٠٠٢، ص ٥٧،٥٨.

[42] *Ibid*, p10.

الرابع . هو المعنى التأثُّري أو العاطفي *Affective*: وهو الذى ينقل مشاعر ما عند الكاتب، ونستدل عليها من استخدامه لبعض العلامات، مثل العبارات الاعتراضية *Interjections* أو صيغ وعلامات التعجُّب *Exclamations* التي تحمل مشاعر الكاتب تجاه هذه العبارة أو تلك الكلمة.

الخامس . المعنى التنظيمي *Collocative*: هو النوع الذى يحكُم أيّ من الكلمات أو الأفعال التي تُستخدم معًا، فمثلاً نقول *Do not make noise* وليس *Do not do noise*. كما يوضح العلاقات المتبادلة بين الأفعال والكلمات من جهة، وحروف الجر من جهة أخرى.

السادس . المعنى التشكيلي *Thematic*: وهو الخاص بتجويد كتابة مقال أو بحث أو كتاب، وفيه يُدقِّق الكاتب فى صياغاته وسياقاته وتعبيراته وبالأخص النحويَّة منها.

مفهوم السياق النصي والعلاقات النصيَّة

السياق *Context* هو العلاقة بين اللغة (المكتوبة أو المنطوقة) وكل المؤثرات الداخلية (النفسية) والخارجية (الاجتماعية والثقافية والدينية ... إلخ)، أمّا السياق النصي فهو النصُّ فى علاقاته الكليَّة والمتكاملة[٤٣]؛ جُمَلاً وتراكيب وكلمات وحروف وعلامات ونبرات ... إلخ، وهو الذى تُفهم من خلاله الكلمات والعبارات والمضمون الفكري والدلالي، أفضل وأدق فهم[٤٤]، والسياق النصي به عديد من العلاقات الداخلية (بين كلمة وأخرى) داخل النص، ومنها:

الترادفية *Synonymy* أي كلمات لها نفس المعنى ويمكن استبدال واحدة بأخرى

التضادية *Antonymy* التى تعني وجود كلمات متضادة فى المعنى.

---

[٤٣] ونظرية الاستياق *Contextualization* فى علم الترجمة، تركن الى الترجمة السياقية أكثر من الحرفية؛ ترجمة المعنى والمضمون أكثر من ترجمة الكلمات، والهيرمنيوطيقا (النظرية التفسيرية *hermeneutic*) هي ربط هذا المدلول بالخلفيات اللغوية والتاريخية، وفى حقل الدراسات الكتابية ظهرت أبحاث مرجعية عن خلفيات الكتاب المقدس اللغوية والكرونولُجية *chronological*، وكلها تندرج تحت الدراسات السياقيّة (ترتيب الاحداث التاريخية) ... إلخ.

[44] Rima Al-Jarf, *op.cit.*, p.39.

الإدراجية *Hyponymy* وهي العلاقات التصنيفية بين الكلمات.

الدلالة *Semantic* والتداولية *Pragmatic*:

لقد طفى علي وجه اللسانيات في السنوات الأخيرة علم هام يُسمى بالتداولية *Pragmatics* وهو العلم الذي يعني بدراسة العلاقات القائمة بين اللغة والناطقين بها (متداوليها) لذا يأخُذ على عاتقه تحليل عمليات الكلام ووظائف الأقوال اللغويَّة وخصائصها[٤٥]، ويقول أستاذ اللغويات *Paul R. Kroeger* إنّ الفرق بين الدلالة والتداولية هو أن الأولى تبحث في المعنى أما الثانية فتبحث في الوظيفة التي يؤديها هذا المعنى[٤٦] ومثال على ذلك كلمة *Hello* في لغة مثل الانجليزية، ماذا تعني؟! إنه سؤال صعب جدًا ولكن الكل يعلم وظيفتها إنها تستعمل في الترحيب *Greeting* كأداة. وفي لغه التيشو الصينيه *Teachew* عند تلاقي الأصدقاء يكون الترحيب بسؤال؛ هل أكلت بالفعل أم لا؟ يَرُدُّ الآخر «أكلت بالفعل» وحتى لو لم يأكُل في الواقع، فهذا السؤال لا يؤخذ إلا بمحمل التحية[٤٧]، ولذا يجب أن نفرق بين المضمون الدلالي *Semantic Content* والمضمون التداولي *Pragmatic Content*[٤٨]، ومن هنا نستنتج العلاقة بين الاثنين؛ فالتداولية هي العلم الذي يُفسر اللغة في حيز استعمالها ومن حيث مقاصد المتخاطبين[٤٩].

وأكتفي بالعرض السابق وأُقدِّر مدي تشعبه وتشابكه، إلا إنني حاولت أن أجمع مناحي الدراسات اللغوية مرتبطة معًا، وكل ما سبق ليس إلا مفاتيح علمية، أما هذه العلوم هي علوم واسعة تمتد وتتشعب فيعوزنا الوقت والجهد

---

[٤٥] انظر: مقدمة فى علم الدلالة التخاطبي، محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد، بيروت ٢٠٠٤.

[46] Paul R. Kroeger, *op.cit.*, pp.12,13

[٤٧] ولكن كثيراً ما يتطابق الاثنان حسب الحالة الفعلية، فاذا سأل طبيب هذا السؤال السابق ينبغي الرد عليه بإجابة واقعية وليس بتحية.

[48] Paul R. Kroeger, Ibid, pp. 134-137.

[٤٩] وهذا ما سنراه جليًا من خلال تتبعنا للتطور الدلالي للمصطلحات اللاهوتية، وكيف كانت تختلف على المستوى التداولي بين الغرب والشرق، بل وبين اطراف شرقية وبعضها أحيانًا.

والصفحات لنُلم بعلم الفقه *Philology*، وعلم الأصوات *Phonetics* وعائلات اللغات *Language Families* وتاريخها، وعلم العلامات *Semiotics* .... إلخ، فهي أدوات يستخدمها الباحث اللاهوتي، وهنا أُذكّر بأن الآباء الأُوَّل المعتبرين قد كانوا ملمين بأطراف العلوم الوضعية الطبيعية، كما كانوا يستخدمون المنهجية وأنظمة البحث والتأويل التي كان يستخدمها الفلاسفة وعلماء وأُدباء عصورهم، وكانوا ينتقون الأفضل والأسمى واللائق والمتلائم لإيمانهم وروحياتهم، والمسيح له المجد والإكرام ولأنه هو الإله الحقيقي فقد تواصل مع كل فئات وأطياف البشر عبر كل العصور، وفى زمان تجسُّده كان يعاملهم بحسب مستواهم المعرفي والثقافي، أما الإله الذي يفرض على الناس أن يتداولوا كلمته بلغة ما، وحيدة واحدة، ويتكلَّموا بها؛ هو إله يريد أن يتطابق الناس معًا وتذوب ثقافتهم وحضارتهم ولغاتهم، وتتلاشى هويتهم. إنه إله خلقه الإنسان السياسي الاستعماري. وهنا أذكُر قول أحدهم: [إن المسيح قال لتلاميذه؛ اذهبوا وبشِّروا الأمم، ولكنه لم يقل لهم كيف؟!]. ولا عجب لأنه هو الإله الواحد الحقيقي الذي كان يرى أيامنا هذه؛ أيام العولمة والانفتاح الثقافي والفكري، أزمنه الصراع والتسيُّس وعهود الآلة والميكنة، عصر الشبكات والمعلوماتية، أوقات العلوم والفضاء والجينوم ... إلخ، لذا فإن رُسُل المسيح قد كتبوا رسالته بطرق ورؤى وأساليب مختلفة تُناسب المُخاطَب أو المُرسل إليه، وكذلك معلمنا بولس الرسول الذي صار لليهودي كيهودي ولليوناني كيوناني، في ماذا؟ في فهم ومعرفة الاتجاه الديني والأسلوب المنطقي والفلسفي والمستوى الحضاري لهؤلاء جميعهم، واللاهوتيين أحرى بهم أن يكونوا مُلمِّين بآداب وعلوم عصرهم ففيها شيء يبقى للأبد، وفيها من الحب والنور الشيء الكثير وعلينا أن نتعامل مع الكل على أُسُس إيماننا وتعالمينا اللاهوتيَّة السمائية التي إذا أُضيفت كلمة منها إلى أي علم، حولته إلى نور للعالم.